

فيروس كورونا أيقظ الصراع الطبقي الخفي في العالم

الخبر:

نشرت صحيفة "التايمز" البريطانية، مقالاً للكاتب، بن ماكنثير، حول الصراع الطبقي في بريطانيا والعالم، وكيف يمر الفقراء والأغنياء بتجربة مختلفة تماماً عند الإصابة بفيروس كورونا.

وجاء في نهاية المقال "وقالت مادونا في فيديو غال غادوت المثير للاشمئزاز بحسب الكاتب، بينما كانت تستحم في حمام من الحليب وعليه بتلات الورود إن ما هو جميل حول كوفيد-19 هو أنه جعلنا جميعاً متساويين بأشكال مختلفة". (عربي ٢١، ١٥ نيسان ٢٠٢٠م)

التعليق:

اشتهرت عبارة "الرأسمالية تزيد الثري ثراءً وتزيد الفقير فقراً"، وربما نحتاج لأن نضيف فنقول إن الرأسمالية تزيد المريض مرضاً.

حقاً، لا تدخل الرأسمالية مجالاً إلا أفسدته، كيف لا وهي مبدأ إله المال والمنفعة، وصدق النبي الكريم ﷺ حينما قال: «تَعَسَّ عَبْدُ الدَّيْنَارِ وَالدَّرْهَمِ».

وها هي الرعاية الصحية لم تسلم من جور الرأسمالية ومن أنظمتها وطريقة عيشها. وظهر الفساد في كل نواحي الرعاية الصحية تقريباً: في نظام التأمين الصحي وشركاته، وشركات الأدوية وأبحاثها، وبدعة الملكية الفكرية وبراءات الاختراع، حتى غلا سعر الدواء وثمان الرعاية الصحية وأضحت القضية هي تحقيق الربح على حساب حاجة المرضى للعلاج والرعاية.

بئس طراز العيش هذا الذي يؤمن ويمارس نظرية "البقاء للأصلح وللأغنى وللأبيض"! شتان شتان بين طراز العيش هذا وطراز العيش في الإسلام.

في الإسلام جاءت الأدلة الشرعية باعتبار الحفاظ على الصحة العامة حاجة أساسية يستحقها كل الرعاية، سواء أكانوا مسلمين أم أهل ذمة، أغنياء أم فقراء، أقوياء أم ضعفاء. فالإمام كما قال النبي ﷺ: «رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، والرعاية الصحية الواجب على دولة الخلافة توفيرها مباشرة تشمل كل خدمة صحية يمكن أن يؤدي عدم توفرها إلى ضرر، قال النبي ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ». كما أن الدولة توفر الرعاية الصحية مجاناً لأفراد الرعاية بغض النظر عن كونهم أغنياء يملكون نفقة العلاج أو فقراء لا يملكونها، لأن الحفاظ على الصحة حاجة أساسية لكل الناس. ولا يُلتفت إلى عبء مثل هذه الرعاية الصحية الشاملة والمجانية على خزينة الدولة، بل يُنظر إلى المشكلة الصحية كمسألة إنسانية، لا كمسألة اقتصادية (كما فعلت الصين الشيوعية وأمريكا الرأسمالية!)، فيكون الهدف هو توفير الرعاية الصحية على أحسن وجه وأكملها، ولا يكون الهدف التوفير على الدولة أو الاقتصاد في الموارد.

وللاستزادة أحيل القارئ إلى دراسات نشرتها مجلة الوعي:

الطب في ظل النظام الرأسمالي

<http://www.al-waie.org/archives/article/7016>

الرعاية الصحية في الدولة الإسلامية

<http://www.al-waie.org/archives/article/5977>

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

م. أسامة الثويني - دائرة الإعلام/ الكويت

#Korona

#Covid19

#كورونا